

معجم البلدان

أجمة عظيمة وغیضة لا یشقها الحیات من تشابك أشجارها وقال إنما اخترت هذا الموضع لبعده من البحر لئلا تطرقها مراكب الروم فتهلكها وهي في وسط البلاد ثم أمر أصحابه بالبناء فقالوا هذه غیاض كثيرة السباع والهوام فنخاف على أنفسنا هنا وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من الصحابة وكانوا ثمانية عشر ونادى أيتها الحشرات والسباع نحن أصحاب رسول الله ﷺ فارحلوا عنا فإننا نازلون فمن وجدناه بعد قتلناه فنظر الناس يومئذ إلى أمر هائل كان السبع يحمل أشباله والذئب يحمل أجراؤه والحیة تحمل أولادها وهم خارجون أسرابا أسرابا فحمل ذلك كثيرا من البربر على الإسلام ثم اختط دارا للإمارة واختط الناس حوله وأقاموا بعد ذلك أربعين عاما لا یرون فيها حية ولا عقربا واختط جامعها فتحير في قبلته فبقي مهموما فبات ليلة فسمع قائلا یقول في غد ادخل الجامع فإنك تسمع تكبیرا فاتبعه فأی موضع انقطع الصوت فهناك القبلة التي رضیها الله ﷻ للمسلمین بهذه الأرض فلما أصبح سمع الصوت ووضع القبلة واقتدى بها بقية المساجد وعمر الناس المدينة فاستقامت في سنة 55 للهجرة وقد ذكرت بقية خبر عقبة ومقتله في كتابي المسمى بالمبدأ والمآل وكان مقتله في سنة 63 بعد أن فتح جميع بلاد المغرب وينسب إلى القيروان قیرواني وقیروي فمن جملة من ينسب إليها قیرواني محمد بن أبي بكر عتيق محمد بن أبي نصر هبة الله بن علي بن مالك أبو عبيد الله التميمي القیرواني المتكلم الثغري المعروف بابن أبي كدية درس علم الأصول بالقیروان على أبي عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي صاحب القاضي أبي بكر الباقلاني وعلى غيره وكان يذكر أنه سمع أبا عبد الله القاضي بمصر قرأ عليه نصر الله بن محمد بصر وكان یقرء الكلام في النظامية ببغداد وأقام بالعراق إلى أن مات وكان صلبا في الاعتقاد ومات ببغداد في ثامن عشر ذي الحجة سنة 215 ودفن مع أبي الحسن الأشعري في تربته بمشرفة الروايا خارج الكرخ .

قیسارية بالفتح ثم السكون وسین مهملة وبعد الألف راء ثم ياء مشددة بلد على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين طبرية ثلاثة أيام وكانت قديما من أعيان أمهات المدن واسعة الرقعة طيبة البقعة كثيرة الخير والأهل وأما الآن فليست كذلك وهي بالقري أشبه منها بالمدن .

و قيسارية أيضا مدينة كبيرة عظيمة في بلاد الروم وهي كرسي ملك بني سلجوق ملوك الروم أولاد قلیج أرسلان وبها موضع یقولون إنه حبس محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب وجامع أبي محمد البطال وفيه الحمام الذي ذكروا أن بلیناس الحكيم عمله للملك قیصر یحمى بسراج

وينسب إليها قيسراني على غير قياس قال بطليموس في كتاب الملحة طولها سبع وستون درجة وعشرون دقيقة وعرضها إحدى وأربعون درجة وخمسون دقيقة في آخر الإقليم الخامس طالعها اثنتا عشرة درجة من التوأم لها سره الجوزاء كاملة والسماك الأعزل وذات الكرسي وهي المغروسة تحت سبع عشرة درجة من السرطان يقابلها مثلها من الجدي بيت ملكها مثلها من الحمل بيت عاقبتها مثلها من الميزان قال صاحب الزيج قيسارية طولها سبع وخمسون درجة ونصف وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وربع وفي كتاب دمشق عن يزيد بن سمره أنبأ الحكيم بن عبد الرحمن بن أبي العصماء الخثعمي الفرعي وكان ممن شهد قيسارية وقال حاصرها معاوية سبع سنين إلا أشهراً ومقاتلة الروم